النّص الأدبي وهيمنة الأنساق: الهابيتوس أنموذجا

قراءة في المجموعة القصصية "المحطة الأخيرة" للقاصة "راقية بقعة".

Literary text and the dominance of patterns: Habitus as a model Read in the "Final Station" story collection of Rakya Bagaa

Aissa MARROK / د.عيسى مروك

جامعة محمد بوضياف_ المسيلة

aissamarrok@yahoo.com

تاريخ الإرسال:2020/02/08 تاريخ القبول: 2020/04/13 تاريخ النشر: 2020/06/30

ملخص: نسعى من خلال هذا المقال إلى تتبع أثر الهابيتوس الاجتماعي في النص الأدبي المتخفي خلف سحر الظاهر الجمالي، والوقوف على الأنساق المضمرة المرتبطة بدلالات (مجازية كلية) يصعب رؤيتها بواسطة القراءة السطحية، وتكمن أهمية دراسة الهابيتوس في تأثيره على تشكّل الممارسات ذات النسق المنتظم وتوالد التصورات والتقييمات التي تعترض الرغبات المحرمة والممنوعة في الكتابات كتابوات يخشى الكاتب الغوص فيها.

الكلمات المفتاحية: النقد الثقافي، النسق، الهابيتوس، الهيمنة الذكورية.

Abstract *The aim of this article is to study and pursue the impact of social habitus on the literary text hidden behind the magic of aesthetic appearance and knowledge of the formats implicit associated with the "macro figurative" connotations which are difficult to discover by superficial reading, and the importance of studying the habitus in its influence on the formation of practices of an organized system and the proliferation of perceptions and evaluations which prevent the taboo desires that the author has afraid to raise.*

Keywords*: cultural criticism, style, Habitus , male domination.*

توطئة:

يعرف (بيير بورديو Pierre Bourdieu) (الهابيتوس) على أنّه مجموع الاستعدادات الجسدية والذهنية الدائمة التي تترتب على عملية التنشئة الاجتماعية للفرد، وتتشكل الاستعدادات من خلال تصور فئة معينة من الأفراد، وتشربهم لنمط

معين من أنماط الوجود يتدخل فيها المجتمع بشكل أساسي لتشكيل أفكار وقناعات لدى أفراده رجالا ونساء، ومما يؤثر في تشكيله السلوكات الممنوعة والمحرمة على فئة من فئات أو على المجتمع ككل، ولا يعد الكتاب في منأى عن هذا التأثير ومن ثمّ التأثر باعتبار الهابيتوس "بنية مبنِية ومبنيَنة " كما يوضح "بورديو"، وبما أن النص الأدبي يعامل بوصفه حامل نسق أو أنساق مضمرة يصعب رؤيتها بواسطة القراءة السطحية، لأنّها تتخفى خلف سحر الظاهر الجمالي. وبالتالي فمهمة القارئ/الناقد تكمن أساساً في الوقوف على أنساق مضمرة مرتبطة بدلالات (مجازية كلية) وليس على نصوص ذات دلالات صريحة.

وتكمن أهمية (الهابيتوس) -بهذا الشكل- في مساهمته في تشكيل ممارساتهم بشكل نسقي منتظم وتوالد تصوراتهم وتقييماتهم وممارساتهم. فتتعرض الرغبات الممنوعة والمحرمة إلى كبت يترجمونه في كتاباتهم كتابوات يخشونها، ولأن المرأة أكثر عرضة للقهر والقمع فهي الأكثر تعبيرا عن هذه الممارسات تشريحا ونقدا أو انتقادا. وهذا ما سنحاول إبرازه في المتن قيد الدراسة (المحطة الأخيرة للقاصة الجزائرية راقية بقعة) من خلال العادات والتقاليد والتابوات، ونسعى للإجابة عن الاشكالات التالية:

فما هي الموضوعات التابوات والمكبوتات التي تطرقت إليها الكاتبة؟ وإلى أي مدى أثر الهابيتوس الاجتماعي في تنميط رؤيتها وما الأحكام القيمية التي يمكن عدّها نتاج تنشئة اجتماعية معينة؟ أليست النصوص الأدبية (وأقصد هنا القصة) في مجملها نصوص اجتماعية يستبطن الكاتب من خلالها الهابتوس الجسدي والفكري والنفسي الذي صاغ شخصيته كما إنتاجه الأدبي؟

تتشكل الشخصية من خلال تفاعل خبرات وكفاءات وقدرات يكتسبها الفرد عن طريق التربية، ويتشرّبها نتيجة التنشئة الاجتماعية، لتعمل بطريقة واعية أو غير واعية منه، ومن خلالها يواجه الصعوبات والعراقيل التي تعترضه في وسطه الاجتماعي. وهو دفع بيير بورديو(Pierre Bourdieu) إلى اعتماد مصطلح الهابيتوس

(Habitus) لتفسير مجموعة المواقف والعادات والتقاليد التي يقوم الفرد بدمجها أثناء معالجة مواقف معينة بطريقة لا شعورية ومن ثم «تنبني نظريته السوسيولوجية على دراسة المجتمع باعتباره فضاء للصراع والمنافسة والهيمنة، مع تحليل تراتبية مختلف الطبقات الاجتماعية، وتبيان الدور الذي تقوم به الممارسات الثقافية داخل الصراع الذي يحدث بين هذه الطبقات الاجتماعية بشكل واع أو غير واع، ثم استجلاء الكيفية التي تعيد بها المدرسة إنتاج اللامساواة المجتمعية، وإعادة الطبقات الاجتماعية نفسها»[1]

وتعد الكتابة الأدبية مظهرا من مظاهرها، فنجد أن القاصة (راقية بقعة) تتماهى في مجموعتها القصصية التي تعالج عددا من الظواهر الاجتماعية والمشاكل الحاصلة في الأسرة الجزائرية غير أننا لا نلمس ثورة على هذه السّلوكات السّلبية التّي يعيد المجتمع إنتاجها من خلال التّراتبية الطبقية نفسها انطلاقاً من العوامل الثّقافية والرمزية، خاصة ما تعلق بنظرة المجتمع للمرأة، ورغم انتماء الكاتبة لنفس الطبقة (الهشة) إلاّ أنّ موقفها كان سلبيًا لا يتسم بالثّورية والرّفض وذلك لتمكّن الهابيتوس الاجتماعي والقدرة الناتجة عن التّعود على التّكرار لتعيد إنتاج نفسها في شكل تصرفات دائمة وتخضع بشكل مستمر لنفس الشّروط، فالطفل يمنح أمه حق الحياة في المجتمع العربي ويجنبها الوأد الرّمزي ويعيد إليها الرّوح التّي هجرتها منذ أدركت أنها كائن ناقص وقاصر يعامله المجتمع بدونية ويكتم أنفاسه ويزدري وجوده، فيصبح إنجاب الولد الذّكر وظيفة المرأة وغايتها، وغيابه يغرس فيها الشّعور بأنّها على هامش الحياة وأنّ مصيرها معلق بالآخر وأنها كي تحظى ببعض النّور لابد لها أن تمنح كلّها وتضحي بنفسها لأجل الذكر/الولد «انتظرت أن أراه يمشي ويدخل المدرسة ويكبر يوما بعد الآخر، كي أقطف ثمرة تعبي، كان عزائي الوحيد أن أراه رجلا أستند عليه في كبري... وأنسى أحزاني وتعبي».[2]

فالمرأة محتاجة لرجل يسندها ويشد من أزرها حسبما تقتضيه التّقاليد وفقدها لهذا السند فقدٌ لحياتها ككل، ولكي تثبت ذاتها وتكسب احترام مجتمعها لابد من

رجل تسمى باسمه أبا أو زوجا أو ولدا، ولا خطيئة ترتكبها المرأة أكبر من عجزها عن إنجاب الولد الذكر الذي يصون عرضها، وتتحمل كل الآلام والمعاناة والقهر من أجل هذه الغاية المقدسة اجتماعيا «تذكرتك في المصائب والمصاعب ولم أجدك... فتشت عنك في الأفراح والمواسم التي كنت أودها سعيدة ولم ألمح خيالك... سأل عنك ابنك وعجزت عن الجواب... تنكرت لكل مسؤولياتك... أما الآن فمثلما دفنت جثة وحيدي هنا دفنت الأيام التي عانيت منها».[3] وهي بذلك ترسّخ صورة النمطية للمرأة الضعيفة المحتاجة للسند.

كما يتدخل الهابيتوس في تحديد النسيج الفكري واللغوي الذي يمكن أن يشكل الرأي العام ويطبع الحياة بطابع محدد يصبح من الصعب مخالفته، وبما أن الهيمنة الذكورية تبسط نفسها على المجتمع والكلمة الأولى للرجل لا يحق للمرأة أن تبدي رأيها أو تعبر عن موقفها وإن ضمنه لها الدين، «وحال المرأة هذه لا تخرج على أن تكون انعكاسا لواقعها الاجتماعي والرمزي الخاضع لمؤثرات اجتماعية ودينية وثقافية وحتى اقتصادية"([4]) ويصبح من العيب أن تشب عن الطوق وتطلب حقها في الخلع كحق ضمنه لها الإسلام "أحس أن كلمة الخلع هزت رجولته وأردته صفرا على اليسار، فأراد أن يصرخ في وجهها الغائب أن يمزقه بأظافره»[5]

فالإحساس بالمهانة والصَّغار ناتج عن تنشئة اجتماعية تغرس في نفس الذكر علو شأنه وعصمته من الخطأ، وبذلك يتحرك ضمن مقولات اجتماعية مسموح له بها نتيجة تقعيد شخصية الفرد وإكسابه تصرفات وسلوكات وأسلوب حياة يتماشى مع منطق المجتمع من خلال استعدادات الفاعلين لتقمص الهابيتوس الذي يعلي شأن الذكر، وممارسة الآخر لحقه يعتبر تهديدا له «انتظرت كلمتك الفاصلة لكنها لم تأت أبدا لذلك اتخذت سبيلي للمحامي وأقمت دعوى للخلع، أعلم أنك ستستغرب هذا الكلام لكنه آخر العلاج لأن لحن بوحك لن يجيء»[6]، ولأن الإنسان مجبول على رفض ما لم يألفه يصبح أي فعل يتنافى مع ما نشأ عليه غريب الوقع في نفسه، بل

يحاربه ويعتبره معركته التي يتوجب عليه الفوز بها، وعلى هذا النحو يمارس العنف الرمزي المشروع نوعا من النفوذ على نظرية إعادة الإنتاج التي تجعل من العنف مكونا بنائيا للاجتماعي ويمارس من خلال الرضا بقوانين السلطة الاجتماعية والقبول الضمني بالمقولات الفكرية للطرف المهيمن الذي يمارس التقسيم الجنسي ويمنح الأولوية للذكور، ويحافظ على التراتبية الاجتماعية القائمة بتكييف الوقائع لصالحه «سارع إلى الهاتف: ألو حضرة المحامي أنا سعد أرجو أن تباشر إجراءات الطلاق... الطلاق وتلغي دعوى الخلع، تعلم أنا رجل أعمال وسمعتي رأس مالي».[7] وهنا يظهر جليا توظيف الهابيتوس من خلال موقف سعد عندما قرر ألا يضع نفسه في هذا الموقف ابتداء لأنه لا يتواءم مع موقعه الاجتماعي[8]، ولأن الثقافة مؤدلجة تخدم الطبقة النافذة والمهيمنة والتي ليست بطبيعة الحالة المرأة يتوجب أن تكون في خدمة الرجل.

تتعاطى الكاتبة مع «الهابيتوس هو بمثابة الأفعال غير الواعية التي يصدر عنها الأفراد المجتمعيون أثناء تكيفهم وتأقلمهم مع المجتمع مماثلة واستيعابا»[9] خاصة فيما يتعقل بالعلاقات الأسرية في المجتمع ويتضح جليا تأثير المنظومة المجتمعية الذكورية التي تنزه الرجل عن الخطأ وتعاقب المرأة وإن كانت ضحية من خلال معالجتها لموضوعات مثل الخيانة الزوجية ففي قصة (الخطيئة) يُسقط الزوج خيانته على زوجته ويسيء الظن بها من منطلق أن المرأة تحمل ذنب الخطيئة الأولى وإخراج آدم من الجنة وكل سلوك وإن كان صادرا عن الزوج فالزوجة من تتحمل تبعاته «تسللت لمنزله كأفعى رقطاء ودست سمها في قلب زوجته... أو كعنكبوت استوطن غرفة نومه ونسج خيوطه حول قلب تلك الشقية. وأخذت تصرفاته في التبدل وبدأ في كل همسة»[10]، وبما أنّ المجتمع يصور الخيانة على أنها أفعى تتسلل للبيت وأنثى تغوي الرجل وتدفعه للخطيئة، فلا بد أن ينزل بها العقاب ويقتص منها، ولا ينتظر دليلا، بل تكفي الشبهة والظن لإصدار الحكم، فالمرأة متهمة حتى تثبت براءتها وليس العكس «كثرت اللاءات حول

زوجته وأحسّت أن هذه الـ(لا) تشكل سلسلة حديدية تكبل رقبتها... كانت هذه اللاءات قيدا يخنق أنفاسها، وأحست أن حريتها تسحب منها شيئا فشيئا، وبدأ شعور الملل والندم يساوران قلبها»[11]، وبذلك تكون ضحية أحكام مسبقة تجعلها محل شكوك واتهام وحين يتبين الخيط الأبيض من السود وينكشف الخائن/ الزوج لا يصدر منها إلا ما هو متوقع، وهو الصفح والمسامحة عما بدر منه في حقها لأنها الطرف الأضعف في الحلقة وهو المنزه عن الظنون لأنه الآمر الناهي. فكيف يمكنها معاقبته أو حتى عتابه عما بدر منه خلال سنوات من الخطيئة التي ألصقها بها وأتهمها زورا وبهتانا «أرجوك امنحيني الصفح فقد تعودت عبه منك... سامحيني على خياتني، ففي نهاية حياتي علمت أنني نذل»[12]، وبذلك تكون الكاتبة قد حاولت كشف المخفي باستجلاء لعبة الهيمنة التي تسري في النسيج الاجتماعي عن طريق المقاربة الصراعية والعنف الرمزي "باعتباره عنفاً لطيفاً عذباً غير مرئي حتى بالنسبة لضحاياه أنفسهم"[13] يتعايشون معه ويتقبلونه كجزء من المنظومة التي تهيمن عليهم.

يتحكم المجتمع في نظرتنا للكثير من الأشياء وتحدد قوانينه وأعرافه وتقاليده مدى ملائمتها لنا أو العكس، ورغم أن الأمراض من الأمور التي لا سلطان لنا عليها إلا أن بعضها محل استهجان، وتعدّ من التابوات التي يحرم الخوض فيها، وتأتي في مقدمتها الإيدز رغم أن من مسبباته عوامل لا يد لنا فيها كنقل الدم الملوث، أو متعلقات شخصية لشخص مصاب دون علمنا إلا أن نظرة المجتمع للمريض نظرة اتهام واحتقار، مما يدفع المريض للزهد في الحياة وازدراء نفسه رغم يقينه أنه ضحية طريق سلكها مرغما «قد تكون الطريق التي امشيها مليئة بالعذاب والصعاب، لكنني مع كل خطوة أزرع خلفي ألغاما، لأني في طريق عودتي سأحتاج إلى تفجير هذا القلب الذي يسيء الاختيار دوما»[14]، فالسير في طريق شائك قد يبدو اختيارا واعيا لكنه مشروط بواقع الذي أنتجه ولا يمكن التحكم بالنتائج وإنما يتحكم فيه ما نستبطنه من هابيتوس وبما أنه «آلية لا واعية، لا ينتج عن إرادة حرة وواعية، بل

يشتغل بكيفية لا واعية، ويتخذ صيغة أفعال تلقائية وممارسة عملية»[15]، فإن أول ما يبدر إلى ذهن المصاب بالإيدز هو الخوف من مواجهة الناس لا الخوف من المرض ونتائجه الكارثية على صحته، وما يجلبه له من دمار على كل الأصعدة «الإيدز لا... لاتفعلوا هذا بي... ماذا سيقول الناس عني»[16] ، إن التفكير منصب على الجانب الاجتماعي عكس ما هو متوقع من التفكير في الجانب الصحي عند الإصابة بأي مرض، لأنه البعد المستحكم فينا نتيجة التنميط الذي يحكم النظرة لكل مصاب بهذا المرض الخطير، مما يزيد من تأثيره، فالعامل النفسي مهم في الشفاء من المرض كما قد يعمل على استفحاله، ولأن «الهابيتوس هو بمثابة الأفعال غير الواعية التي يصدر عنها الأفراد المجتمعيون أثناء تكيفهم وتأقلمهم مع المجتمع مماثلة واستيعابا»[17]، فالكاتبة من هذا المنطلق تبحث في نفسية المصاب ونظرة المجتمع المفترضة نحوه، والتي تكونت نتيجة معلومات خاطئة «تخيلت برودة الأيام القادمة، الكل سيشكك في طريقة انتقال المرض لي، فقد ارتبط ذلك بالمنحرفين فقط»،[18]هذه النظرة الخاطئة انتقلت للمصاب ورغم إدراكه لخطئها فهو يتبناها، ويستجيب لاشتراطات المجتمع، ويرضى النأي والعيش على الهامش وانتظار مصيره المحتوم لذلك«يقوم هؤلاء الفاعلون بإقصاء أنفسهم بأيدهم من النظام»[19] وكانه خيار شخصي لا حتمية اجتماعية مفروضة عليهم.

تسيطر العادات والتقاليد على الأفراد وتوجه حياتهم، وتجبرهم على الخضوع لها وأي احتجاج أو رفض يقودهم للإقصاء والإبعاد، وبالتالي ينقادون لا شعوريا لهذه الأحكام، إننا أمام «ممارسة الأشخاص كيفما كانت، سواء اتخذت صبغة نشاط رمزي أو تمظهرت على شكل سلوك عملي، فهي محكومة بالتجربة السابقة للأفراد، بمختلف أشكال التنشئة الاجتماعية»[20]، ومن الظواهر الاجتماعية التي تستحق الوقوف عندها ظاهرة الطلاق التي عالجتها قصة (إنه قدري) فالطفل ضحية هذه الظاهرة مجبر على التأقلم والتكيف مع الوضع الجديد "شعرت يومها أنني وحدي من

دفع الثمن، فكل من أمي وأبي أخذ اتجاها مغايرا للآخر وضعت أنا بينهما... تصارعت الأحاسيس بداخلي لكني تغلبت عليها واندملت جراحي عندما رضخت للواقع"[21]، ورغم أنه ضحية هذا الواقع إلى أنه يعامل معاملة المتفرج الذي لا يعنيه ما يحدث بين والديه، ويحرم –كونه ذكرا– حتى من التعبير عن مشاعره «رغبت في البكاء لكنني تذكرت كلام والدي فشعرت بأني أقوى البشر»،[22]فالطفل/الذكر يتشرب من نعومة أظافره مفاهيم غريبة عن عالمه وتزج به في متاهات لم يستعد لها بعد، ويطالب بما يفوق طاقته من باب تعليمه الشدة والقسوة التي يفترض أن يكون عليها، وإن تنافت مع طبيعته البشرية وضعفه الطفولي «وقال أن الرجال لا يبكون وأنني أقوى من كل المواقف العصيبة»[23]، فإذا كنا أمام نمط من التنشئة الاجتماعية لا تقيم وزنا للاستعدادات الفرد بل تعمل وفقط وفق تراتبية طبقية ترى أن الذكر المهيمن يجب أن يبدو قويا ولو كان صبيا «إنّه بمثابة ماضي يفعل في الحاضر ويسعى إلى الاستمرار في المستقبل. إنه التاريخ المنسي والمجسد، والحاضر كمبدأ مولد لسلوكات الأفراد والجماعات»،[24] والحفاظ على مكتسبات اجتماعية للفئة والطبقة تزرعها في الأفراد وإن كان ضد استعداداتهم الفطرية.

يؤدي استبطان الهابتوس الاجتماعي إلى تمكين النسق الاجتماعي المهين خاصة لدى الفئات الهشة والمهمشة التي تعاني الظلم والقهر والحرمان. ويعد الفن من التابوات الاجتماعية المنبوذة خاصة في المجتمعات المحافظة، ويجري تسييجه وتحريمه كنوع من ممارسة السلطة وقمع الذات إذا ارتبط بالجسد كالرقص والموسيقى، لأن «تلك الآداب والفنون التي تنوب عن الجسد في التعبير عن نفسه، وهو يخترق المحظورات الأخلاقية، وتطالب بتحريره من سجن المجتمع وتضع له معجما لغويا ونفسيا واجتماعيا للإفصاح عن هويته وكينونته»[25] ولا يمكن تقبل امتهان الفن كوظيفة وإن تم التغاضي عنه كهواية يملأ بها وقت الفراغ، وهي بذلك تكرس إعادة الإنتاج والمحافظة على الوضع القائم الذي أنتجها، واقع يخجل من الفن ويراه منافيا

للأخلاق. إنها التنشئة الاجتماعية تزرع وتنمي وتربي وتستنبت في الأشخاص هابيتوس بعينه، وفقا للبنية التي تحكم الحقل الاجتماعي، وبدوره الهابيتوس يعمل على إعادة إنتاج هذه البنية مرة أخرى وهكذا. وهو ما يدفع الوالد لاستنكار خيار الأبن في قصة (آخر المعزوفات الحزينة) ولا يتقبل عقله المبرمج اجتماعيا ما سيقدم عليه فلذة كبده «قال لي حينذاك: انتظرت طويلا هذا اليوم يا علي كان يوم نجاحك حلما أعيش لأجله، تمنيت أن تأتي الآن لتقول أنك ستنتسب لأي جامعة، أما أن تصبح موسيقارا فهذا الذي لم يستطع عقلي تقبله»[26]، هذا القرار ليس قرارا شخصيا كما قد يتبادر للذهن، بل هو قرار اجتماعي يرى في الفن عبثا ولهوا، ويجنح للوظائف العملية التي يقدرها المجتمع ويرفع من شأنها «إنّ الممارسات ضمن موقف ما مشروطة، وفقا لبورديو، بالنتائج التي نتوقع حدوثها جراء هذه الممارسات، وهذا التوقع مشروط بدوره، وبفضل الهابيتوس الخاص بنا، بخبرتنا الماضية بنتائج هذه الممارسات»[27] ولأن الحتمية الاجتماعية تدفنا للاعتقاد أن التكوين العلمي يضمن لنا حياة أكثر رفاهية، وثم يكون الإقبال على الشعب العلمية خيارا اجتماعيا وأحيانا ضد الرغبات الفردية، وطبعا تكون النتائج متوقعة نتيجة الظروف السابقة الذكر. «أمضيت الآن خمسين سنة أعايش الموسيقى، لا مؤنس لي غيرها ولا صديق، وبعد موت والدي بأعوام عديدة تيقنت أنه كان يرى ما لا أراه، وكان محقا لأبعد الحدود».[28] هذه الخلاصة ليست إلا محصلة للاشتراطات التي جعلت الفن في آخر اهتمامات المجتمع، وكرست أفضلية التقني والعملي تجاوبا مع الحاجة الاقتصادية وطبيعة المجتمع الصناعي، ولذلك يجد الفرد نفسا مجبرا على مسايرة النظرة الاجتماعية للعلوم الإنسانية في مقابل العلوم التقنية التي منح صاحبها مكانة اجتماعية مرموقة.

الخاتمة.

يعد النقد الثقافي أداة فعالة للنقد الجندري، وكشف المضمر، واستنطاق المسكوت عنه، وفضح لعبة التنافس والهيمنة، كالعلاقة الترابطية الموجودة بين الحادثة الثقافية والبيئة الاجتماعية، ويهتم «بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء. ومن حيث دور كل منها في حساب المستهلك الثقافي الجمعي. وهو لذا معني بكشف لا الجمالي كما شأن النقد الأدبي، وإنّما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي الجمالي، فكما أنّ لدينا نظريات في الجماليات فإنّ المطلوب إيجاد نظريات في القبحيات لا بمعنى عن جماليات القبح، مما هو إعادة صياغة وإعادة تكريس للمعهود البلاغي في تدشين الجمالي وتعزيزه، وإنّما المقصود بنظرية القبحيات هو كشف حركة الأنساق وفعلها المضاد للوعي وللحس النقدي».[29] ومن ثم تسعى القراءة التأويلية إلى تعرية واقع الهيمنة والقوة والنفوذ، وانتقاد المجتمع من خلال تجاوز البنى السطحية والوصول للمبدأ المولّد لسلوكات الأفراد والجماعات أو ما يصطلح عليه (بيير بورديو) بالهابيتوس وهو تحليل آليات السيطرة التي تتحكم في البنيات الموضوعية للحقول المجتمعية. أما الفاعلون المجتمعيون، فهم مجرد منفذين لآلية السيطرة بطريقة غير واعية عبر الهابيتوس الذي يعني مجموع الإستراتيجيات التي يمتلكها الفرد لمواجهة وضعيات مفاجئة أو جديدة، وإن الكاتب لا ينفصل عن بيئته ومجتمعه فإنه يستبطن الهابتوس الجسدي والفكري والنفسي الذي صاغ شخصيته كما إنتاجه الأدبي، ويسهم في إعادة إنتاجه أو الثورة عليه ورفضه كما فعلت الكاتبة (راقية بقعة) في مجموعتها القصصية من خلال تعرية وكشف هذه المضمرات التي تبرر بعض السلوكات أو تنفّر منها، فرفضها للنظرة الدونية للمرأة والتهم الجاهزة ضدها، ونقدها لتهم الانحراف والفجور ضد كل مصاب بالإيدز، وانتقادها لاحتقار طلبة لاختصاصات العلوم الإنسانية من خلال موافق اجتماعية منتقاة، وسلوكات

اجتماعية وضعتها تحت المجهر ليكتشف القارئ زيفها وتجنيها، ويوقف تناميها اللاإرادي والذي يسهم بشكل أو آخر في تبنيه.

الهوامش:

[1] - جميل حمداوي، المفاهيم السوسيولوجية عند بيير بورديو، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 12، أكتوبر2015، ص101.

[2] - راقية بقعة، الرحلة الأخيرة، دار الأوطان، الجزائر، 2015، ص40.

[3] - المصدر نفسه، ص39

[4] - عيسى ماروك، رشيد كوراد، العنف والعنف المضاد في ديوان (يوم إضافي للقيامة) للشاعرة عدالة عساسلة، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، الجزائر، م5، ع11، 2017، ص312/311.

[5] - راقية بقعة، الرحلة الأخيرة، ص63.

[6] - المصدر نفسه، ص62.

[7] - المصدر نفسه، ص63.

[8] - ينظر: كارل ماتون، مفهوم الهابيتوس عند بيير بورديو، ترجمة طارق عثمان، أوراق نماء97، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، نوفمبر 2016، ص40.

[9] - جميل الحمداوي، المفاهيم السيسيولوجية عند بيير بورديو، ص104.

[10] - راقية بقعة، المحطة الأخيرة، ص21.

[11] - المصدر نفسه ، ص21، 22.

[12] - المصدر نفسه، ص23.

[13] - محمد الهلالي وعزيز لزرق، العنف، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2009، ص37، 38.

[14] - راقية بقعة، المحطة الأخيرة، ص8.

[15] - صلاح الدين العريني، مفهوم الهابيتوس عند بيير بورد، مجلة العلوم الاجتماعية، ع9، نوفمبر 2014، ص67.

[16] - راقية بقعة، المحطة الأخيرة، ص10.

[17] - جميل الحمداوي، المفاهيم السيسيولوجية عند بيير بورديو، ص104.

[18] - راقية بقعة، المحطة الأخيرة، ص10.

[19] - كارل ماتون، مفهوم الهابيتوس عند بيير بورديو، ص41.

[20] - صلاح الدين العريني، مفهوم الهابيتوس عند بيير بورديو، ص65.

[21] - راقية بقعة، المحطة الأخيرة، ص46.

[22] - المصدر نفسه، ص46.

[23] - المصدر نفسه ، ص45.

[24] - صلاح الدين العريني، مفهوم الهابيتوس عند بيير بورديو، ص68.

[25] - عبد النور إدريس ،التمثلات الثقافية للجسد الأنثوي ، سلسلة دفاتر الاختلاف، مكناس، المغرب، ط1، 2015، ص78.

[26] - راقية بقعة، المحطة الأخيرة، ص52.

[27] - كارل ماتون، مفهوم الهابيتوس عند بيير بورديو، ص42.

[28] - راقية بقعة، المحطة الأخيرة، ص53.

[29] - عبد الله محمد الغذامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي، بالدار البيضاء وبيروت، ط2، 2001، ص 83،84.

قائمة المصادر والمراجع:

1. جميل حمداوي، المفاهيم السوسيولوجية عند بيير بورديو، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 12، أكتوبر2015.
2. راقية بقعة، الرحلة الأخيرة، دار الأوطان، الجزائر، 2015.
3. صلاح الدين العريني، مفهوم الهابيتوس عند بيير بورد، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد9، نوفمبر 2014.
4. عبد الله محمد الغذامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي، بالدار البيضاء وبيروت، ط2، 2001.
5. عبد النور إدريس ،التمثلات الثقافية للجسد الأنثوي ، سلسلة دفاتر الاختلاف، مكناس، المغرب، ط1، 2015.
6. عيسى ماروك، رشيد كوراد، العنف والعنف المضاد في ديوان (يوم إضافي للقيامة) للشاعرة عدالة عساسلة، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، الجزائر، م5، ع11، 2017.

7. كارل ماتون، مفهوم الهابيتوس عند بيير بورديو، ترجمة طارق عثمان، أوراق نماء97، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، نوفمبر 2016.

8. محمد الهلالي وعزيز لزرق، العنف، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2009.